زبائن المقهى الثقافي في لندن يحتفلون مع المخرج

ثامر الزيدي بعرض (حي بن يقظان)

عبد جعفر

الفنان علي رفيق يقدم الزيدي

في امسية متميزة من نوعها، التقى زبائن المقهى الثقافي في لندن، في اليوم الثالث من عيد الأضحى المصادف الاحد 28 من تشرين الأول (اكتوبر) مع المخرج السينمائي العراقي ثامر الزيدي القادم من بوادبست الذي جاء حاملا هديته لزبائن المقهى من الصغار والكبار وكانت فيلمه (حي بن يقظان) عن قصة للفيلسوف العربي أبو بكر بن محمد المعروف بأبن طفيل الذي ولد في غرناطة وتوفي في مراكش.

والفيلم من إنتاج "مؤسسة الإنتاج ألبرامجي المشترك لدول الخليج، وكتبت السيناريو فدينا ليديا والحوار اعتفال الطائي، والموسيقى للفنان حميد البصري ورعد خلف، وكلمات الاغاني للشاعر كريم العراقي.

ونفذت الموسيقى التصويرية فرقة زرياب السمفونية .

والأصوات للممثلين : غانم السليطي وأسامة الروماني وعبد الناصر الزاير وسناء يونس وفتحية إبراهيم وغيرهم.

والفليم بطول 93 دقيقة. واستغرق العمل في الفيلم فترة دامت زهاء السنتين.

والقصة كتبها في الأساس الفيلسوف العربي ابو علي ابن سينا الذي ولد في أفشنة قرب بخارى وتوفى في همدان.

وهي تتناول قصة الشيخ حي بن يقظان مع افراد الجماعة الذين التقاهم في بحثه عن الحكمة والوصول الى حقيقة الوجود.

وقد اختلف ابن طفيل في اعادة كتابته القصة عن ابن سينا وهي اقرب الى قصة المتوحد او النابت التي كتبها ابن باجة.

وتتناول حكاية الطفل الذي يكبر في جزيرة نائية وتقوم ظبية برضاعته وتربيته، ومن خلال المعاينة والتجربة والخطأ يأخذ بالتعلم والتفكير، وكانت صدمته كبيرة بوفاة أمه الظبية ، ويقوم بتشريحها للبحث عن سر موتها، وعندما يكبر يواجه الأسئلة الكبيرة عن الكون وخالقه ، وجوهر رسالة ابن طفيل هي بيان اتفاق العقل والنقل اي اتفاق الدين والفلسفة.

اعتمد المخرج في رؤيته ان يعي الطفل (المشاهد) واقعه ، من خلال التوظيف الذكي للقطات المشوبة بالمرح، وعمل على جعل حيوانات غاباته كائنات تحس وتفرح وتحزن ، ووظف الغناء والموسيقى والمؤثرات الصوتية في خدمة الحدث والتطور الدرامي للقصة وبهذا اخرج العمل من الرتابة وجعله اقرب الى قلوب الاطفال، ولو ان الحان الأغاني يطغي عليها الحزن الشديد لا تتناسب مع مرح المشاهد ومتعته.

وتجنب المخرج بشكل ذكي مشاهد الدم وكذلك موضوع تشريح الجثة كما ورد في القصة، وعوضها بجملة يقولها احد الحيوانات:كلنا نموت!

وتميز العرض بالأستخدام الجيد بين اللقطات القريبة والبعيدة ليضفي جوا من المتعة الجمالية للمشاهد.بالاضافة الى استخدامه المتميز لحركة الحيوانات واسلوب حياتها في ممارساتها للعمل، كجعل الطيور دليل حي ابن يقظان في الاستدلال الى أمه الظبية، والقرد في مشاركته للعب على الاشجار، والدلافين في قيادة مركبه الى بر الأمان، والضبع والنسورالجارحة في العدوان عليه وكيف يتغلب عليها، مما أضفى على المشاهد التشويق والمتعة، والتفكير مع حي بن يقظان في التخلص من المواقف الصعبة، والفرح معه كأننا نلعب معه. وبهذا نستطيع القول ان الزيدي اقترب كثيرا من عقل المشاهد سواء كان طفلا او كبيرا في ملامسة احاسيسه.

وعقب المخرج بعد المناقشات التي تلت العرض من قبل الجمهور ان موضوع القصة قدم من قبل السينما الامريكية بشكل مشوه حيث قدمت فيلم طرزان وجعلته فاقدا لأدميته ، فالانسان لا يمكن ان يكون حيوانا لا يفعل ولايفكر و لا يقرر كما قدم في نتاجات اخرى مأخوذة من نفس لقصة .

وفيلمي يتناول كيف نشأ الانسان وتطورت مسيرته من الكهف الى الزراعة والصناعة .

وأنا حين بدأت مشروعي في انتاج فيلم للاطفال شجعني الدكتورعلي الشوك والفنان علي رفيق على اختيار قصة بن طفيل ، وهي موجودة في كل لغات العالم ، والشيء المهم بالنسبة ألي هو سلاسة

الايصال الى الطفل، وكنت اريد من الطفل (المشاهد) ان يتفاعل مع الشخصية الرئيسية ، الطفل الجميل الذي يصل الى الغابة وحيدا.

واكد انه: "كنت ابحث عن نص فيه تشويق لطفلنا العربي الذي عانى ما عانى من أساليب قمعية في تلقي الأفكار والتوجيهات المباشرة،... فالطفل له عالمه الخاص الذي يدعونا لدراسته دراسة سايكولوجية واعية تركز على ان نقدم له أسلوب التطور المعرفي والأخلاقي في عالم اليوم".

وانتقد الزيدي عدم اهتمام الفضائيات العربية والعراقية خصوصا بافلام الكارتون، وان قدمت فأنها لاتقدم الاعمال الهادفة. وقال: "للأسف أقولها انه حتى المسؤولين عن إدارة التلفزيونات والفضائيات العربية يشاركون في هذه الجريمة فيعرضون أي شيء ومهما كان مستواه لأجل أن يملأوا الفراغ ولا شيء غير ذلك، فهم ليسوا مكترثين لما لهذه الأفلام من أخطار نفسية وسيكولوجية وأخلاقية وتربوية على طفلنا العربي.

ومعروف ان الزيدي عمل لأول مرة في مجال فنون الأطفال عام 1962 عندما قدم برنامجا للأطفال من تلفزيون بغداد بعنوان (شوف عندك يا سلام). وكما قدم العديد من المسلسلات الكارتونية للاطفال.

الزيدي يتحدث للجمهور عقب مشاهدة العرض

وبعد ان أنهى دراسته في معهد الفنون الجميلة في بغداد عمل في مسارح بعقوبة ثم في بغداد منها فرقة المسرح الشعبي و فرقة مسرح اليوم، وشارك كممثل مع فرقة مسرح اليوم عند تقديم مسرحية (الينبوع) تأليف نور الدين فارس وإخراج وجدي العاني . وفي عام 1973 أعاد مع الفنان أديب القليجي فرقة المسرح الشعبي التي كانت مجمدة وقدما أول مسرحية وهي (سيرة أس) للأديب بنيان صالح وشارك فيها ممثلا وهي من إخراج أديب القليجي ، وفي عام 1974 قدمت الفرقة مسرحية (بهلوان آخر زمان) أخرجها عبد الوهاب الدايني وكان فيها ممثلاً ومساعد مخرج، وفي عام 1977قدمت

الفرقة مسرحية (حكايات للناس) إعداد الدكتورة سلوى زكو وقام بإخراجها وأستمر عرضها لأكثر من أربعة أسابيع ، وفي عام 1978 اشترك بالتمثيل في مسرحية (امتحان الموديل) إعداد وإخراج كاظم الخالدي، وفي 1978 شارك كممثل في مسرحية لعارف علوان مع نماء الورد وراجي عبد الله وإخراج الفنان عوني كرومي، حيث تم عرضها على مسرح (الستين كرسي) لكن العرض تم ايقافه بسبب عدم اجازتها من الرقابة وبعدها مباشرة غادر الوطن، وعمل في التلفزيون الهنغاري كممثل ومخرج في العديد من الأعمال الدرامية، واسس شركة انتاج لأفلام الرسوم المتحركة التي انتجت افلاما لمسلسل " افتح يا سمسم" ومسلسلات كارتونية واضافة الى فيلم " حي بن يقظان" انتهى من فيلمه الكارتوني الطويل الثاني للاطفال وهو فيلم (أصيلة) من انتاج مؤسسة الرحباني.